

عن السائب بن الأقرع قال : زحف للمسلمين زحف لم يُرِّ مثله قط، رجف له أهل ماه وأصحابه وهمندان والري وقبوس ونهاوند وأنزيبجان، قال : فبلغ ذلك عمر فشاور المسلمين. فقال علي : أنت أفضلنا رأياً وأعلمنا بأهلك. فقال : لأستعملن على الناس رجالاً يكون لأول أسنة يلقاها ، - أي أول من يتلقى الرماح بصدره، كنایة عن شجاعته - ياسائب اذهب بكتابي هذا إلى النعمان بن مقرن، فليس بثاثي أهل الكوفة، فإن قُتل النعمان فخذيفه الأمير، فإن قُتل حذيفة فجرير بن عبد الله، فإن قُتل ذلك الجيش فلا أراك. لما انتصر المسلمون في القادسية على الفرس كاتب يزدجرد أهل الباب والسند وحلوان ليجتمعوا في وجههم ضربة حاسمة لل المسلمين، وأرسل سعد بن أبي وقاص إلى عمر : (بلغ الفرس خمسين ومائة ألف مقاتل، فإن جاؤونا قبل أن تبادرهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة، وأرسل عمر إلى سعد محمد بن مسلمة ليخبره أن يستعد الناس لمقابلة الفرس، فغادر سعد الكوفة إلى المدينة ليخبر عمر بخطورة الموقف شفاهة، فجمع عمر المسلمين في المدينة، وخطب فيهم وشرح لهم خطورة الوضع، وأشاروا عليه أن يقيم هو بالمدينة، وأن يكتب إلى أهل الكوفة فليخرج ثلثاهم لمساعدة الجيش الإسلامي وأهل البصرة بمن عندهم. ثم قال عمر : أشيروا على برجل يكون أوليه ذلك التغر غداً، فقالوا : أنت أفضل رأياً وأحسن مقدرة، فقال : أما والله لأولين أمرهم رجالاً ليكونن أول الأسنة - أي : أول من يقابل الرماح بوجهه - إذا لقيها غداً، فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرن المزنوي، ودخل عمر المسجد ورأى النعمان يصلي، فلما قضى صلاته بادره عمر : لقد انتدبتك لعمل، فقال : إن يكن جبایة للضرائب فلا، وإن يكن جهاداً في سبيل الله فنعم. وانطلق النعمان عام (21) للهجرة يقود الجيش، وطرح الفرس حسك الحديد - مثل الشوك يكون من الحديد - حول مدينة نهاوند، فبعث النعمان عيوناً فساروا لا يعلمون بالحسك، فزجر بعضهم فرسه فدخلت في يده حسكة، فنزل صاحبه ونظر في يده فإذا في حافره حسكة، فعاد وأخبر النعمان بالخبر، فاستشار جيشه فقال : ماترون؟ فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم، فانتقل النعمان من منزله ذلك، وكنيست الأعاجم الحسک فخرجوa في طلبـه، وقد عبـا الكتائب ونظم جيشه وعدهـه ثلاثـون ألفـاً، وجعل على مقدمة الجيش نعيم بن مقرن، وعلى المجنبـتين : حذيفـة بن اليمـان وسـويدـ بن مـقرـن، وعلى المجرـدة القـعـاقـ بن عمـرو، وعلى السـاقـة مجـاشـعـ بن مـسـعـودـ، ونظم الفـرس قـواتـهم تحت إمرةـ (الـفـيـرـزانـ)، وعلى مـجـنبـتـيهـ (الـزـرـدقـ) وـ(ـبـهـمـ جـاذـوـيـهـ) الـذـي تـرـكـ مـكانـهـ لـ(ـذـيـ الـحـاجـ). اجـتمـعـ الـمـسـلـمـوـنـ حولـ نـهـاـونـدـ وـاجـتـمـعـ الـفـرـسـ فـيـهـ وـأـمـيـرـهـ "ـالـفـيـرـزانـ". أـرـسـلـ أحدـ قـوـادـ الـفـرـسـ وـاسـمـهـ "ـبـنـدارـ" إـلـىـ جـيـشـ الـمـسـلـمـيـنـ: أـنـ أـرـسـلـوـ إـلـيـنـاـ رـجـلـاـ نـكـلـمـهـ، فـذـهـبـ إـلـيـهـ دـاهـيـهـ الـمـسـلـمـيـنـ "ـالـمـغـيـرـةـ بـنـ شـعـبـةـ" بـمـنـظـرـ رـهـيـبـ وـشـعـرـ مـسـتـرـسـلـ طـوـيـلـ، فـلـمـ وـصـلـ إـلـيـهـ اـسـتـشـارـ "ـبـنـدارـ" أـصـحـابـهـ بـأـيـ هـيـئـةـ نـأـذـنـ لـهـ؟ هـلـ بـشـارـاتـنـاـ وـمـلـكـنـاـ وـفـخـامـتـنـاـ؟ هـتـىـ نـرـهـبـهـ بـقـوـةـ مـلـكـنـاـ أـمـ بـالـتـقـشـفـ حـتـىـ يـزـهـدـوـاـ بـنـاـ وـلـاـ يـطـمـعـوـاـ فـيـ مـلـكـنـاـ؛ فـأـشـارـوـاـ عـلـيـهـ: بـلـ بـأـفـضـلـ مـاـ يـكـوـنـ مـنـ الشـارـةـ وـالـعـدـةـ، فـتـهـيـوـاـ لـهـ بـأـفـخـرـ الـأـثـاثـ وـالـثـيـابـ. فـقـرـيـوـاـ إـلـىـ جـسـمـهـ وـوـجـهـ الـحـرـابـ وـالـنـيـازـكـ يـلـتـمـعـ مـنـهـ الـبـصـرـ وـجـنـدـ "ـبـنـدارـ" حـولـهـ كـيـ يـزـيدـوـاـ الـمـنـظـرـ رـهـبـةـ، أـمـاـ "ـبـنـدارـ" فـعـلـىـ سـرـيرـ مـنـ الـذـهـبـ وـعـلـىـ رـأـسـهـ تـاجـ نـفـيسـ. قـالـ الـمـغـيـرـةـ: فـمـضـيـتـ فـصـارـوـاـ يـدـفـعـوـنـيـ وـيـزـجـرـوـنـيـ. فـقـلـتـ: الـرـسـلـ لـاـ يـفـعـلـ بـهـمـ هـذـاـ. يـقـوـلـ الـمـغـيـرـةـ: فـقـلـتـ: لـأـنـاـ أـشـرـفـ فـيـ قـومـيـ مـنـ هـذـاـ فـيـ قـومـهــ - وـأـشـارـ إـلـىـ بـنـدارـ - . فـأـنـتـهـرـ الـجـنـدـ وـقـالـواـ: اـجـلـسـ فـجـلـسـ فـتـكـلـمـ "ـبـنـدارـ" وـتـرـجـمـ لـلـمـغـيـرـةـ، وـمـاـ قـالـهـ: إـنـكـ مـعـشـرـ الـعـرـبـ أـبـعـدـ الـنـاسـ مـنـ كـلـ خـيـرـ، وـمـاـ مـعـنـيـ أـنـ آـمـرـ هـؤـلـاءـ الـأـسـوـرـةـ حـولـيـ أـنـ يـنـتـظـمـوـكـ بـالـشـابـ إـلـاـ تـنـجـسـاـ لـجـيـفـكـ فـإـنـكـ أـرـجـاسـ، فـإـنـ تـنـ وـأـبـعـدـ الـنـاسـ مـنـ كـلـ خـيـرـ، حـتـىـ أـتـيـنـاكـ، وـإـنـاـ وـالـلـهـ لـاـ نـرـجـعـ إـلـىـ ذـلـكـ الشـقـاءـ أـبـدـاـ حـتـىـ نـغـلـبـكـ عـلـىـ مـاـ فـيـ أـيـدـيـكـ أـوـ نـقـتـلـ بـأـرـضـكـ، وـإـنـيـ أـرـىـ عـلـيـكـ بـزـةـ وـهـيـئـةـ مـاـ أـرـىـ مـنـ خـلـفـيـ يـذـهـبـوـنـ حـتـىـ يـصـبـوـهـاـ. قـالـ الـمـغـيـرـةـ: قـلـتـ فـيـ نـفـسيـ: لـوـ جـمـعـتـ ثـيـابـ فـوـثـبـتـ فـوـثـبـتـ ثـيـابـ فـوـثـبـتـ فـوـثـبـتـ مـعـ هـذـاـ الـعـلـجـ "ـبـنـدارـ" عـلـىـ سـرـيرـهـ لـعـلـهـ يـتـطـيرـ؛ قـالـ: فـوـجـدـتـ غـلـةـ فـوـثـبـتـ فـإـنـاـ أـنـاـ مـعـهـ عـلـىـ سـرـيرـهـ، فـصـرـخـ "ـبـنـدارـ" حـذـوـهـ، فـأـخـذـهـ الـجـنـدـ وـصـارـوـاـ يـطـأـوـنـهـ بـأـرـجـلـهـ، فـقـالـ الـمـغـيـرـةـ: هـكـذاـ تـفـعـلـوـنـ بـالـرـسـلـ! فـإـنـاـ لـاـ نـفـعـلـ هـكـذاـ وـلـاـ نـفـعـلـ بـرـسـلـكـ هـذـاـ. شـعـرـ "ـبـنـدارـ" أـنـ الـمـغـيـرـةـ بـدـأـ يـحـطـمـ مـنـ مـعـنـيـاتـ جـنـدـهـ، لـأـنـهـ بـدـأـ يـُـظـهـرـ عـزـتـهـ الـذـيـ هـذـبـ بـهـ إـلـاـ إـسـلـامـ، وـظـهـرـتـ سـوـءـ أـخـلـاقـيـاتـ الـفـرـسـ، وـإـنـ شـئـتـ قـطـعـنـاـ إـلـيـكـمـ [11]. فـعـادـ الـمـغـيـرـةـ وـاسـتـشـارـ قـائـدـ الـجـيـشـ الـنـعـمـانـ، فـقـالـ الـنـعـمـانـ: اـعـبـرـوـاـ. أـنـشـبـ الـنـعـمـانـ الـقـتـالـ يـوـمـ الـأـرـبـاعـ، وـدـامـ عـلـىـ شـكـلـ مـنـاوـشـاتـ حـادـةـ إـلـىـ يـوـمـ الـخـمـيسـ، وـكـانـ الـفـرـسـ خـالـلـهـاـ فـيـ خـنـادـقـ. وـخـشـيـ الـمـسـلـمـوـنـ أـنـ يـطـوـلـ الـأـمـرـ فـاسـتـشـارـ الـنـعـمـانـ أـصـحـابـهـ، فـتـكـلـمـ قـوـمـ فـرـدـ آـرـأـهـمـ، ثـمـ يـرـمـوـاـ لـيـنـشـبـوـنـ الـقـتـالـ، وـيـحـمـشـوـهـمـ - أـيـ يـغـبـوـهـمـ -، فـإـذـاـ أـحـمـشـوـهـمـ وـاخـتـلـطـوـهـ بـهـمـ وـأـرـادـوـاـ خـرـوجـ أـرـزـوـاـ - أـيـ اـنـضـمـوـاـ - إـلـيـنـاـ اـسـتـطـرـادـاـ - أـيـ خـدـيـعـةـ - . وـأـقـرـ الجميعـ هـذـاـ الرـأـيـ فـأـمـرـ الـنـعـمـانـ الـقـعـاقـعـ أـنـ يـنـشـبـ الـقـتـالـ فـأـنـشـبـهـ، فـخـرـجـ الـفـرـسـ مـنـ خـنـادـقـهـ، ثـمـ نـكـصـ ثـمـ نـكـصـ، وـخـرـجـ الـفـرـسـ جـمـيعـاـ فـلـمـ يـبـقـ أـحـدـ إـلـاـ حـرـسـ الـأـبـوـابـ، حـتـىـ اـنـضـمـ الـقـعـاقـعـ إـلـىـ النـاسـ، وـالـنـعـمـانـ وـالـمـسـلـمـوـنـ عـلـىـ تـبـيـتـهـمـ فـيـ يـوـمـ جـمـعةـ فـيـ صـدـرـ الـنـهـارـ، وـأـقـبـلـ الـفـرـسـ عـلـىـ النـاسـ يـرـمـوـنـهـ حـتـىـ أـفـشـوـاـ فـيـ الـجـرـاحـاتـ، وـالـمـسـلـمـوـنـ يـطـلـبـوـنـ مـنـ الـنـعـمـانـ إـلـىـ الـقـتـالـ، وـبـقـيـ الـنـعـمـانـ يـطـلـبـ مـنـهـ الصـبـرـ. فـلـمـ جـاءـ الـزـوـالـ وـتـفـيـاتـ الـأـفـيـاءـ وـهـبـتـ الـرـيـاحـ أـمـرـ بـالـقـتـالـ، كـلـ ذـكـ إـحـيـاءـ لـسـنـةـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

الذي كان يختار هذا الوقت للقتال، وعندئذ ركب فرسه وبدأ يحرض المسلمين على القتال، وعد سبعة. وكبر النعمان التكبير الأولى
ثم الثانية، ثم قال : اللهم اعزز دينك وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك، فبكى الناس.
وببدأ القتال، وأثناء تقدم القائد بدأ الفرس يتربكون الساحة وزلق بالقائد فرسه من كثرة الدماء في أرض المعركة، وجاءه سهم في
جنبه، فرأه أخوه نعيم فسجاه بثوب، وأخذ الراية قبل أن تقع وناولها حنيفة بن اليمان فأخذها، لئلا يهون الناس. فغسل عن وجهه
التراب، فقال النعمان : من أنت ؟ قال : أنا معقل بن يسار، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم، قال : الحمد لله، وفاضت
روحه. ولما أظلم الليل انهزم الفرس وهربوا دون قصد فوقعوا في واد، فكان واحدهم يقع فيقع معه ستة، فمات في هذه المعركة
مائة ألف أو يزيد، وهرب الغير زان، وعلم بهربه القوعاع فتبعد هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في واد ضيق فيه قافلة كبيرة من بغال
وحمير محملة عسلاً ذاهبة إلى كسرى، فلم يجد طريقاً فنزل عن دابته وصعد في الجبل ليختفي، فتبعد القوعاع راجلاً فقتله. وحزن
المسلمون على موت أميرهم وبايعوا بعد المعركة أميرهم الجديد حنفة